الحضور العلمي لمشايخ شَرْمَقَان من رواة الحديث وحفاظ القرآن
في(القرنين 3 – 6 الهجريين/9 – 12 الميلاديين)

أ.م.د. شيماء فاضل العنبكي

كلية التربية للبنات/ جامعة بغداد

الكلمات المفتاحية: مشايخ. شَرْمَقَان. حديث. قرآن

توطئة:

كان للمشرق الاسلامي خلال القرنين (3-6 الهجريين/9-12 الميلاديين) حضور علمي مميز في عجلة الحركة الفكرية العربية الاسلامية، حتى خرج مشاهير المشايخ في المنطقة بمختلف العلوم والمعارف، وكانت لشَرْمَقَان البلدة الاسفراييينة النيسابورية النسوية حصة من هذا الحضور العلمي لابرز مشايخها، ولاسيما المهتمين والمختصين بسماع ورواية الحديث وقراءة القرآن وحفظه وتفسيره، اذ ان حرية التنقل بين المدن والنواحي الزاخرة بالعلم، والرحلة في طلبه الى ديار الاسلام، قد برز هذه البلدة على السطح العلمي والمعرفي، فتتلمذ طلابها على يد كبار المشايخ في تلك الديار والبقاع في المشرق وخارجه، ونهل من ينابيع علومهم ومعارفهم، حتى تمت اجازتهم بمختلف الاختصاصات، ولاسيما في سماع الحديث وروايته وتلاوة القرآن وحفظه، وقدموا الكثير من مجهوداتهم العلمية خدمة للحركة العلمية والفكرية الاسلامية، ومن هذا المنطلق حاولنا ان نسلط الضوء على هذه البلدة واهم مشايخها المختصين بالحديث والقرآن بعد ان غابت عنها اقلام الباحثين، مبرزين اهم الشخصيات اللامعة في هذه البلدة وماقدموه من اضافات علمية ومعرفية، وقد ندرت المعلومات عن تاريخ هذه البلدة وعلماءها، حتى خرجنا بمعلومات لابأس بها عن اهم مشايخ الحديث والقران فيها، فكان هذا البحث الذي قسمناه الى ثلاث محاور، المحور الاول : يحدد الموقع الجغرافي لشَرْمَقَان، والمحور الثاني: يوضح ما المقصود برواية الحديث النبوي، وتلاوة القران وحفظه، والمحور الثالث: برزنا اهم مشاهير مشايخ شَرْمَقَان من رواة الحديث وحفاظ القرآن، من خلال التطرق الى تراجمهم الشخصية، ثم ختمنا البحث بالخلاصة التي وضحنا فيها اهم النتائج التي خرجنا بها، تلحقها قائمة بأهم المصادر والمراجع .

المحور الاول: الموقع الجغرافي لشَرْمَقَان

بفتح الشين المعجمة وسكون الراء وفتح الميم والقاف وفي آخرها النون" بُليدة بخراسان من نواحي اسفرايين"(ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج3،ص338؛ ابن عبد الحق، مراصد الاطلاع،ج2، ص793). قريبة من أسفرايين في خراسان الشمالية وهي بليدة حصينة من نواحي نيسابور على منتصف الطريق من جرجان، واسمها القديم مهرجان (ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج1، ص177؛ القزويني، اثار البلاد، ص295). وقيل هي مهرجان في آخر عمل نيسابور من خراسان، وبينهما خمس مراحل وقيل اثنان وثلاثون فرسخاً، وهي مدينة كبيرة فيها أسواق ومياه جارية وخانات (الحميري، الروض المعطار، ص57)، بنواحي نيسابور اكبر مدينة في خراسان، طولها فرسخ وعرضها فرسخ، بلد واسع كثير الكور، فمن كور نيسابور: الطبسين، وقوهستان، ونسا، فيها قهندر وربض ومدن، يؤتى بمائها من العيون الموجودة في باطن الارض، ولها ثلاث عشر قرية واربعة خانات ينظر فتحت نيسابور عام 31هـ في خلافة عثمان بن عفان، وقيل أيام عمر على يد الأحنف بن قيس(اليعقوبي، البلدان، ص96؛ مجهول، حدود العالم، ص114). وكانت من أعمال نسا*. ويقال انها من اعمال

* نسا: بفتح أوله، مقصور، بلفظ عرق النّسا، فأما اسم هذا البلد فهو أعجميّ وهذا الاختلاف فيما ذكر عن شَرْمَقان من كونها قرية ام بلدة والى اي مدينة تابعة سواء لاسفرايين احدى نواحي نيسابور ام الى نسا احدى اصقاع نيسابور، جاء بسبب اختلاف الفترات التاريخية فيما بين الجغرافيين من حيث وصف شَرْمَقان، اذ ان اغلب الجغرافيين هم رحالة في ذات الوقت، وربما حينما زاروا هذه القرية وجدها احدهم كانت تابعة لاسفرايين او وجدها الاخر قد ضمت الى كورة نسا، المهم شَرْمَقَان تقع في مدينة نيسابور بخراسان، ثم توسعت لتصبح بلدة بدل من قرية، او العكس فاصابها الخراب بسبب كارثة طبيعية، او غزو اقوام لها قد خربوها، ادى بالتالي الى ان تتقلص مساحتها من بلدة كبيرة مزدهرة الى قرية، او ان هذه المنطقة قد خضعت ادارياً لعامل اسفرايين في فترة ما، ومن ثم اصبحت تحت ادارة عامل نسا في فترة اخرى. (السمعاني، الانساب ، ج8، ص88). وقيل ان سبب تسميتها بهذا الاسم أن المسلمين لما وردوا خراسان قصدوها فبلغ أهلها فهربوا ولم يتخلف بها غير النساء فلما أتاها المسلمون لم يروا بها رجلا فقالوا: هؤلاء نساء، والنساء لا يقاتلن فننسأ أمرها الآن إلى أن يعود رجالهن، فتركوها ومضوا فسمّوا بذلك نساء، مدينة بخراسان بقرب سرخس وابيورد، بناها فيروز، كثيرة الاشجار والانهار، الا انها وبئة، ويكثر فيها العرق المديني(القزويني، اثار البلاد، ص465؛ مجهول، حدود العالم، ص125).

چرمقان*، وكان فتح هذه البُليدة مع فتح نيسابور وبقية قراها ونواحيها سنة 31هـ في خلافة عثمان بن عفان" (معجم البلدان، ج3، ص338)، وذكرها ياقوت الحموي(ت: 626هـ) بانها:" من نواحي اسفرايين في الجبال، وبينها وبين نيسابور اربعة ايام، وكان فتح هذه البُليدة مع فتح نيسابور وبقية قراها ونواحيها سنة 31هـ في خلافة عثمان بن عفان" (معجم البلدان، ج3، ص338)، ولم يذكرها انها من اعمال نسا او نواحيها.

المحور الثاني: ما المقصود برواية الحديث النبوي، وتلاوة القران وحفظه؟.

الحديث النبوي: كل ما أثر عن النبي (صلى الله عليه واله وسلم) من قول او تقرير او صفة خِلْقية او خُلُقية او سيرة سواء كان قبل البعثة او بعدها (السباعي، السنة ومكانتها في التشريع الاسلامي، ص59).

اهتم الصحابة والتابعون ومن بعدهم بحفظ الحديث النبوي الشريف وتناقلها جيلاً بعد جيل، لما لها من اثر بالغ في الدين، وحث رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) على سماع حديثه وحفظه وتبليغه، حتى كانت رواية الحديث ولاتزال شرفاً يحظى به عدول الامة الذين يعتنون بذلك، صيانة لتراث النبوة، اذ يحمل هذا العلم من كل سلف عدوله، ينفون عنه تحريف الغالين، وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين(القطان، مباحث في علوم الحديث، ص5-7) .

اما فيما يخص تلاوة القران ومعرفة العلوم المتعلقة به من حيث نزوله وترتيبه وجمعه وكتابته، وقراءاته وتجويده، وعلوم التفسير ومعرفة المحكم والمتشابه، والناسخ والمنسوخ، وأسباب النزول، وإعجازه وإعرابه ورسمه، وعلم غريب القرآن، وغير ذلك من العلوم المتعلقة بالقرآن (السيوطي(ت:911هـ)، الاتقان في علوم القران، ج1، ص17)، فقد برز فيه مشايخ العلماء في ديار الاسلام ولاسيما بلدان المشرق الاسلامي، ورفدوا عجلة الحركة العلمية الدينية والفكرية بابرز النتاجات، وكان لحفاظ شَرْمَقَان نصيب من معرفه علوم القران وحفظه وتفسيره؛ وحرص التابعون وتابعي التابعون وكل مهتم برواية الحديث النبويوحفظه، وساروا على درب السابقين وترسموا خطاهم، وعمرت بأحاديث رسول الله مجالسهم، وتجشموا في تحصيلها المشاق والمتاعب، وضربوا في اسفارهم لتحصيلها اكباد الابل.

* چرمقان: العجم يقولون جرمقان، جمعها جرامقة الشام اي انباطه، وهم قوم هبطوا الموصل في اوائل الاسلام. ينظر: الحميري، شمس العلوم، ج2، ص1062، وهي بذلك لا تنطبق جغرافياً على المنطقة موضوع الدراسة، فجرمقان ليست شَرْمَقان.

المحور الثالث: ابرز مشاهير مشايخ شَرْمَقَان من رواة الحديث وحفاظ القرآن:

سوف نسلط الضوء البحثي على ابرز الشخصيات العلمية الشرمقانية التي كان لها حضور علمي مشهود له في رواية الحديث النبوي، وتلاوة القران وحفظ اياته وتدبرها، ممن اخذوا عن علماء اجلاء في الديار الاسلامية المشرقية وغيرها ، حتى اصبحوا مشايخ اجلاء يؤخذ منهم السماع والقراءة، وهم كالاتي:

1- أبو جعفر محمد بن سليمان بن محمد بن موسى بن منصور الأبزاري* الشرمقاني النيسابوري (348هـ / 970 م) (السمعاني ، الانساب ، ج1، ص97) .

ولد في قرية ابزار، ثم اخذ يرتحل في طلب العلم الى مشايخ نيسابور، ثم نزل شَرْمَقان حتى اتخذها مقر له لعقد حلقاته العلمية، قيل انه كان على المذهب الكرامي** وكان من مذكرين له وعرف بـ (المذكر) (السمعاني، الانساب، ج1، ص97)، وعرف انه من الأخيار، كثير العبادة، يحيي الليل بالصلاة، وكان له في المحراب حال عجيب من سماع القرآن والفهم فيه (قوام السنة (ت: 535هـ)، سير السلف الصالحين، ص1285)، برز حضوره العلمي حينما سمع و روى عن المشايخ الاجلاء بعلم رواية الحديث والفقه وهم: السري بن خزيمة، ومحمد بن اشرس (السمعاني، الانساب، ج1، ص97)، روى عنه الحاكم النيسابوري ابو عبد الله (المنصوري، الرّوض الباسم في تراجم شيوخ الحاكم، ج1، ص50).

*الابزازي نسبة الى ابزار: قرية على بُعد فرسخين من نيسابور بالقرب من شرمقان. ينظر: ابن القيسراني، الأنساب المتفقة في الخط المتماثله في النقط والضبط ، ص5 .

** الكرامية: الفرقة الثانية عشرة من المرجئة، أصحاب محمد بن كرام يزعمون أن الإيمان هو الإقرار والتصديق باللسان دون القلب وأنكروا أن يكون معرفة القلب أو شيء غير التصديق باللسان إيماناً، وزعموا أن المنافقين الذين كانوا على عهد رسول الله صلى الله عليه واله كانوا مؤمنين على الحقيقة، وزعموا أن الكفر بالله هو الجحود والإنكار له باللسان. ينظر: الأشعري، مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، ص141.

2- أحمد بن محمد بن رميح بن عصمة بن وكيع بن رجاء الشرمقاني، أبو سعيد النخعي*، المروزي النسوي، الزَّيْدِي، الثقة الحافظ (357هـ / 979م)** (المنصوري، الرّوض الباسم، ج1، ص292). من أهل كورة نسا، ولد بالشَرْمَقان، ونشأ بمرو وسمع العلم بمدن خراسان الاخرى وجال في بلدان عدة (المريي(ت:435هـ)، المختصر النصيح، ج1، ص37). وجاءت فترة من حياته ان استقر في اليمن عند

* ابي سعيد الضرير: أحمد بن خالد أبو سعيد الضرير البغدادي، استقدمه طاهر بن عبد الله بن طاهر من بغداد إلى خراسان وأقام بنيسابور وأملى بها المعاني والنوادر، كانت جهوده واضحه في رواية اللغة، وكان يلقى الأعراب الفصحاء الذين استوردهم ابن طاهر في نيسابور فيأخذ عنهم وكان شمر وأبو الهيثم يوثّقانه، وله تصانيف منها: كتاب الردّ على أبي عبيد في غريب الحديث، وكتاب الأبيات؛ لم تذكر قد تلقب بالنخعي نسبة الى قبيلة نخع(بامخرمة، قلادة النحر في وفيات أعيان الدهر،ج1، ص500). اما ان تكون اصوله عربية ترجع الى فترة استقرار العرب الفاتحين في البلدان المشرقية المفتوحة ومنها كورة مدينة نسا، او انه كان احد موالي قبيلة نخع فتلقب بها. ثم انتقل منها إلى العراق وانصرف إلى خراسان فأقام بنيسابور ثلاث سنين ، ثم انتقل إلى العراق ثانيةً وكان له حضور علمي مميز في رواية الحديث النبوي حتى اصبح قبله الناس، وأكثروا السماع منه الى ان استدعي إلى صعدة (الذهبي(748هـ)، تاريخ الاسلام، ج8 ، ص111)، وهو ثقة حافظ مشهور، وله نتاجات تأليفية من كتب عدة وصنف وجمع، الف كتابا الذي كان كالمستخرج على الصحيحين، فإنه يخرج أحاديثه من طرق أخرى يلتقي بها مع الشيخين (ابن قطلوبغَا (ت:879هـ)، الثقات، ج2– ص31). لم تشر المصادر التاريخية الى تاريخ وفاته ولكنه كان حياً بعد منتصف القرن الثالث الهجري ، ويحتمل انه تزامن مع زيارة ابن قتيبة عبد الله بن مسلم الدينوري المتوفي سنة 276هـ الذي زاره وسمع منه وكان متعباً في صحته ومنقطع بعض الشيء عن النا، وذلك في حدود سنة 252 – 253 هـ ومن المرجح تكون في هذه السنة وفاته او بعدها في نيسابور والله اعلم. ينظر: ياقوت الحموي، معجم الادباء، ج1، ص 253-257؛ هاني، عبد الجبّار عبد الامير، ابو سعيد الضرير وجهوده في رواية اللغة ص10 .

** الزيدي: المذهب الديني المنسوب إلى زيد بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي عليهم السلام، كان زيد قد آثر تحصيل علم الأصول، فتتلمذ لواصل بن عطاء رأس المعتزلة ، فقرأ عليه واقتبس منه علم الاعتزال، وصار زيد وجميع أصحابه معتزلة في المذهب والاعتقاد، وكان أخوه محمد الباقر يعيب عليه كونه قرأ على واصل بن عطاء وتتلمذ له واقتبس منه، مع كونه يجوز الخطأ على جده علي بن أبي طالب بسبب خروجه إلى حرب الجمل والنهروان، ثار على حكم الأمويين أيام هشام بن عبد الملك ، فتقابل مع جيشهم وما معه غير500 فارس؛ حتى أصيب بسهم في جبهته أدى إلى وفاته عام 122هـ. ينظر: الكتبي، فوات الوفيات، ج2، ص37.

السادة الصعدية*، بعد استدعائه اليها، ولذلك يقال له (الزيدي) وذلك لان مدينة صعدة ظلت مركزاً للدولة الزيدية العلوية نسبة للمذهب الزيدي (280-298هـ/893-911م) (احمد، قيام الدولة الزيدية في اليمن، ص17) .

وكان يذاكر العلماء، والمعدود من حفاظ الحديث، وتلاوة القران وحفظ اياته وتدبر معانيها ، وقدم بغداد على دفعات للتدارس على شيوخها، وكان من ابرز شيوخ أبي عبد الله الحاكم النيسابوري الذي اخبرنا عنه نقلاً عن المرِيي (المختصر النصيح، ج1، ص38) قولاً: (حينما قدم نيسابور كان قد شاخ وذلك في سنة خمسين وثلاثمائة، فعقدت له مجلس الإملاء، في مسجد يحيى بن صبيح المقرئ، وقرأت عليه صحيح البخاري، وحضر الناس، ثم أثنى عليَّ ثناء طيبًا). وكانت له صلات علمية مع مشايخ العلم في مدن عدة، اذ فضلاً عن نيسابور، ومرو، والعراق ولاسيما بغداد، فقد وصلت خطاه لبلاد ما وراء النهر، وبلخ، وهراة، والري، وله رحلات إلى البصرة، والأهواز، والكوفة، والجزيرة، ومكة، ومصر، والشام، سمع أبا عبد الله محمد بن أبي حارثة أحمد بن إبراهيم بن هشام الغساني بدمشق، ومكحولا ببيروت، وحدث بجرجان وأقام بها مدة ، وصنف وجمع وذاكر لكثير من علماءها (الخطيب البغدادي(ت:463هـ) ، تاريخ بغداد، ج6، ص136)، وهو القائل: (ما الناس بخراسان اليوم إلا كما أنشدني بعض مشايخنا كفى حزنا أن المروءة عطلت وأن ذوي الألباب في الناس ضيع وأن ملوكا ليس يحظى لديهم من الناس إلا من يغني ويصفع) (ابن عساكر (ت:571هـ) ، تاريخ مدينة دمشق، ج5، ص343- 346).

حدث بمرو خراسان عَن محمد بْن إسحاق بْن خزيمة، ومحمد بْن إسحاق السراج، وعبد اللَّه بْن محمد شيرويه النيسابوريين، وعبد اللَّه بْن محمود المروزي، ومحمد بْن الفضل السمرقندي، وعمر بْن مُحَمَّد بْن بجير الهمداني، ومحمد بْن عقيل البلخي، وإبراهيم بْن يوسف الهسنجاني، وعمر بْن إسماعيل بْن أَبِي غيلان البغدادي، وعبد اللَّه بْن إسحاق المدائني(الذهبي، ميزان الاعتدال، ج1 ص135) .

---

* السادة الصعدية نسبة الى صعدة: صعدة مدينة في اليمن وكانت تسمى في الجاهلية جُماع وكان بها في قديم الدهر قصر مشيد، فصدر رجل من أهل الحجاز من بعض ملوك البحر، فمر بذلك القصر وهو تعب، فاستلقى على ظهره وتأمل سمكه فلما أعجبه قال: لقد صَّعده لقد صَّعده!! فسميت صعدة من يومئذ، وقال بعض علماء العراق: إن النِّصال الصاعدية تنسب إلى صعدة وإنما يقال فيها الصعدية فإذا اضطر شاعر قال صاعدية في موضع صعدية. وهي كورة بلاد خولان وموضع الدباغ في الجاهلية الجهلاء. ينظر: الهمداني، صفة جزيرة العرب، ص67.

ومحمد بن محمد الباغندي، وأبي خليفة الفضل بْن الحباب الجمحي، وزكريا بْن يَحْيَى الساجي، وعبدان الأهوازي، ومحمد بْن الحسين الأشناني، وعبد اللَّه بْن زيدان الكوفِيين، وَالمفضل بْن مُحَمَّد الجندي، ومحمد بْن زبان المصري (ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج5، ص345-346) ثم روى عن محمد بن الحسن بن قتيبة العسقلاني، وعبد اللَّه بْن مُحَمَّد بْن سلم المقدسي، وَالحسين بْن عَبْد اللَّه بْن يزيد الرقي، وغيرهم من الشاميين والمصريين (الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج6، ص136–137).

حدث عنه أَبُو الحسن الدارقطني، وأبو حفص بْن شاهين، ونحوهما من الرفعاء، وحدثنا عنه أَبُو الحسن بْن رزقويه، وأبو علي بْن دوما، وعبد الرحمن بْن مُحَمَّد السراج النيسابوري(ابن حجر العسقلاني (ت:852هـ)، لسان الميزان، ج1، ص600).

اما عن وفاته، ذكر انه حينما استدعي الى صعدة، خرج في صحبة الحجاج إلى مكة، فلما قضى حجه أدركه أجله بالبادية في الجحفة، ودفن هناك سنة سبع وخمسين وثلاثمائة (ابن نقطة (ت:629هـ)، التقييد لمعرفة، ص175)، لتنتهي مسيرته العلمية الحافلة بالانكفاء على منصة العلم اخذاً من فنونه وعاطياً لصنوفه.

3-أَبو الفضل احمد بن محمد بن حمدون بن بندار الشرمقاني الخراساني ، الامام الحافظ ،الرحال ، الاديب الفقيه (توفي 366هـ / 988م) (ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج5، ص342). ذكره أبو عبد الله الحافظ الحاكم النيسابوري نقلا عن الذهبي (ت:748هـ) في (تاريخ الإسلام، ج5، ص252)، قائلاً: " أحمد بن محمد بن حمدون الفقيه أبو الفضل الشرمقاني، كان أحد أعيان مشايخ خراسان في الفقه والتفسير، وقراءات القران، والأدب وكثرة طلب الحديث بخراسان والعراقيين والشام والجزيرة والحجاز، سمع المسند الكبير والأمهات لأبي بكر بن أبي شيبة من الحسن بن سفيان"، " وكان يكثر المقام بنيسابور فلما قلدت المظالم بنسا جمع إلي جملة من كتبه، وانتقيت عليه، وآخر ما فارقته بنسا في رجب من سنة إحدى وستين وثلاثمائة " (الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج16، ص286). سمع بدمشق وغيرها أبا الحسن بن جوصا، والحسن بن سفيان، وأبا عروبة ومسدد بن قطن القشيري (ابن كثير(ت:774هـ)، طبقات الشافعيين، ج1، ص278)، وجعفر بن أحمد بن نصر الحافظ وأبا القاسم البغوي، وأبا محمد عبد الله بن زيدان بن يزيد البجلي، ومحمد بن المسيب الأرغياني (ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج5، ص342). وومن رووا عنه كان الحاكم أبو عبد الله

الحافظ – كما ذكرنا -(ابن كثير، طبقات الشافعيين، ج1، ص279)، وأبو سعد أحمد بن محمد الماليني (المنصوري، الروض الباسم، ج1، ص291)، توفي بالشَرْمَقَان يوم الثلاثاء الخامس عشر من جمادى الآخرة سنة ست وستين وثلاثمائة. (ابن كثير، طبقات الشافعيين، ج1، 279 ؛ الصفدي (ت:764هـ)، الوافي بالوفيات، ج8، ص61).

4- الحسن بن أبي الفضل ، أبو علي الشرمقاني المؤدّب المقرئ (ت:451هـ/1073م)

أستاذ مشهور ثقة حاذق، من اشهر مؤدبي خراسان، ولد في شَرْمَقان، ثم نزل بغداد في شبابه واصبح نزيلاً للعلم فيها، وكان أحد حفاظ القرآن، العالمين باختلاف القراء ووجوه القراءات، وحدث عن جماعة (الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج8، ص414)، وكان إماما فاضلا، صدوقا زاهدا، عابدا، ورعا، سليم الصدر، طاهر البدن (الذهبي، معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، ص229) قانعا باليسير لا يقبل من أحد شيئاً، حتى انه يقنع بالمنبوذ من الاشياء كورق الخسّ طعاماً (ابن تغري بردي (ت:874هـ)،النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، ج5، ص65)، فاذا خرج إلى دِجْلة، فيأخذ ورق الخسَّ المرْمي فيأكله (الذهبي، معرفة القراء الكبار، ص229)، وقيل كان يقعد عند أقوام يغسلون الخسَّ فيأخذُ من الورق ما يحدره الماء (سبط ابن الجوزي (ت: 654هـ)، مرآة الزمان في تواريخ الأعيان، ج19، ص100)، وكان ذلك أيام القَحْط ثم يأوي إلى مسجد بدرب الزَّعفران* (الذهبي، معرفة القراء الكبار، 229)، فرآه ابن العلاف** -الذي كان الشرمقاني يقرا عليه – وهو على هذا الحال ، فشق ذلك عليه،

فلما استوت حاله، وأخصب جسمه، سأله ابن العلاف عن سبب ذلك وهو (ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج5، ص65)، عارف به وقصد المزاح معه، فقال له ابن العلاف: (ما لك قد سمنْت وأضاءت حالتك؟) (الذهبي، تاريخ الاسلام، ج30، ص304)، فأخذ يورى ولا يصرح، ويكنى ولا يفصح، ولم يزل ابن العلاف يستخبره حتى أخبره أن الذي يجد في المسجد كرامة نزلت من الجنة، إذ لا طريق لمخلوق عليه (ابن كثير، البداية والنهاية، ج12، 103)، فقال ابن العلاف: (يجب أن تدعو لابن المسلمة، فإنه هو الذي فعل ذلك) (ابن الجوزي، المنتظم، ج16، ص58)، فنغص عليه عيشه، وبانت عليه شواهد الانكسار (ابن كثير، البداية والنهاية، ج12، 104) .

فأخبر الوزير رئيس الرؤساء ابن المسلمة ***(ابن الجوزي(ت:597هـ)، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ج16، ص57). فقال ابن مسلمه: (نبعث له شيئًا)، رد عليه ابن

*دَرْبُ الزَّعْفران: بكرخ بغداد، كان يسكنه التجار من اهل العطور والبز (الاقمشة) وأرباب الأموال وربما يسكنه بعض الفقهاء. ينظر:ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج2، ص448؛ ابن عبد الحق، مراصد الاطلاع، ج2، ص521.

** ابن العَلاَّف: ابو الحسن علي بن المقرئ ابي طاهر محمد بن علي بن محمد بن يوسف بن يعقوب البغدادي المولى الجليل، الحاجب الثقة، مسند العراق، من بيت الرواية والعلم ومن حجاب الخلافة، توفي في الثالث والعشرين من محرم سنة 505هـ وقد استكمل تسعا وتسعين سنة. ينظر: الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج 14، ص223.

*** رئيس الرؤساء ابن مسلمه: هو وزير القائم بأمر الله الصدر المعظم ، رئيس الرؤساء، أبو القاسم علي بن الحسن بن الشيخ أبي الفرج بن المسلمة، استكتبه القاسم، ثم استوزره، وكان عزيزا عليه جدا، وكان من خيار الوزراء العادلين، سمع من جده، وحدث عنه :الخطيب، وكان خصيصا به، ووثقه، وقال: اجتمع فيه من الآلات ما لم يجتمع في أحد قبله، مع سداد مذهب ووفور عقل ، وأصالة رأي، وزر أبو القاسم في سنة ثلاث وأربعين، ولقب جمال الورى شرف الوزراء، ولم يبق له ضد إلا البساسيري الأمير المظفر أبو الحارث التركي فإن أبا الحارث عظم جدا، ولم يبق للملك الرحيم بن بويه معه سوى الاسم، ثم إنه خلع القائم، وتملك بغداد، وخطب بها لصاحب مصر المستنصر، فقتل رئيس الرؤساء أبا القاسم بن المسلمة، اخرج رئيس الرؤساء وعليه عباءة وطرطور، وفي رقبته مخنقة جلود وهو يقرأ : قل اللهم مالك الملك ، ويرددها، فطيف به على جمل، ثم خيط عليه جلد ثور بقرنين، وعلق وفي فكيه كلوبان وتلف في آخر سنة450، كان من علماء الكبراء ونبلائهم. ينظر: الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج13، ص389.

العلاف: (لا يقبله)، فقال: نتحيّل فيه، فتقدم إلى غلام له بالمضي إلى المسجد الذي يأوى إليه الشرمقاني، وأن يعمل لبابه مفتاحا من غير أن يعلمه، ففعل وقال: احمل له كل يوم رغيفين ودجاجة مُطَجَّنة وقطعة حلاوة (الذهبي، تاريخ الاسلام، ج30، ص304)، ففعل الغلام ذلك وتقدم أن يحمل في كل يوم ثلاثة أرطال خبزا سميدا ومعها دجاجة وحلوى وسكر، وكان يحمله على الدوام (ابن كثير، البداية والنهاية، ج12، 103- 104)، فأتى الشرمقاني في أول يوم فرأى ذلك في القبلة مطروحا، ورأى الباب مغلقا فتعجب، وقال في نفسه: هذا من الجنة ويجب كتمانه، وان لا أتحدث به، فإن من شرط الكرامة كتمانه، وأنشد:

من أطلعوه على سر فباح به ... لم يأمنوه على الأسرار ما عاشا (ابن الجوزي، المنتظم ،ج16، ص57).

ومن المعطيات السابقة يتوضح لنا مدى الزهد والتقشف الذي كان يعيشه ابو علي الشرمقاني، وان صَعُبت عليه متطلبات الحياة لا ينحني لها، وما تصرفه ابن العلاف وابن مسلمة ليس فيه قصد الاذية له لكن حباً به وخوفاً عليه ان يهلك من الجوع وهو من المشايخ الافذار الذين يزخروا بعلمهم ومعارفهم، كما بتصرفهم ذاك كان حفاظاً على شكله ومكانته بين مرديه وتلامذته، وهو يبحث عن ورق الخس في مجاري الماء وهو عالم جليل، ولكن انكشاف الامر عليه قد اشعره بالخزي والخذلان، ولاسيما كان يظن مايلقاه من طعام هو كرامه له، وهذا مما سبب في اعياءه وتردي صحته بعد ان صعبت عليه نفسه.

اما عن حضوره العلمي الزاخر فكان محدّث عن: إبراهيم بن أَحمد الطبري، وأبي القاسم عبيد اللَّه بن احمد الصيدلاني، ومحمد بن بكران بن الرازي (الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج8، ص414)، كذلك قرأ القرآن على طريقة أبي الحسن الحمامي، وأبي الحسن بن العلاف، عمر بن إبراهيم الكتاني، وطالب بن عثمان النحوي، وأبي بكر محمد بن عبد الله الأصبهاني (ابن الجزري (ت: 833هـ)، غاية النهاية في طبقات القراء، ج1، ص227)، وقرأ عليه أبو طاهر بن سوار(الذهبي، معرفة القراء الكبار، ص229)، وأبو غالب بن القرار (ابن كثير، البداية والنهاية، ج12، 103)، وأبو منصور علي بن محمد الأنباري وعبد السيد بن عتاب مع تقدمه (ابن الجزري، غاية النهاية، ج1، ص227).

كتب عنه الخطيب البغدادي وذكره في تاريخه (ج8، ص414) قائلاً: " تخرج على يد ابو علي الشرمقاني ألوف بنيسابور وغزنة، دخل غزنة أيام محمود بن سبكتكين وكان يكرمه غاية الإكرام سمعته يقول: أول ما قدمت على السلطان سألني عن آية أولها غين فقلت {غَافِرِ الذَّنْب} وثنتان اختلف فيهما عدهما الكوفي ولم يعدهما البصري {غُلِبَتِ الرُّوم} و{غَيْرِ الْمَغْضُوب}، قلت كذا قال والصواب عد الأولى وحدها الكوفي وحده وعد الثانية البصري والمدني والشامي".

وبهذا يتوضح مدى اهمية الحضور العلمي لابي علي الشرمقاني في مجالس العلماء والحكام والسلاطين ، وما حصل عليه من حظوة ومكانه طيبة في تلك المجالس، فضلاً عن اجازته للعديد من تلاميذ العلم من رواد رواية الحديث، وقراءة القران، ليكون بهذا علامة فارقة في الموسوعة المعرفية بما قدم من عطاءات لا يمكن نكرانها، حتى غابت شمسه من افق المعرفة بوفاته في صفر سنة احدى وخمسين واربعمائة

(الصفدي، الوافي بالوفيات، ج12، ص127).

5- هو أبو سعد أحمد بن محمد بن أحمد بن خالد الشرمقاني خطيب شرمقان (وكانت ولادته في (ذي القعدة سنة 462، ومات سنة 538هـ/1084-1160م)

(السمعاني، المنتخب من معجم شيوخ السمعاني، ص257).

كانت ولادته بشرمقان في ذي القعدة سنة اثنتين وستين وأربع مائة (ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج3، ص338)، شيخ عالم، متميز، سديد (السمعاني، المنتخب، ص257) خطيب بلدة شرمقان المشهور (ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج3، ص338) .

وحضوره العلمي تمثل في انه سمع من مشايخ نيسابور منهم: أبا تراب عبد الباقي بن يوسف المراغي (الذهبي، تاريخ الاسلام، ج36، ص459)، وأبا بكر بن خلف الشيرازي، وجده أحمد بن خالد المشرف (السمعاني، المنتخب من معجم شيوخ السمعاني، ص257)، وبجرجان: أبا القاسم إبراهيم بن علي الخلالي، وغيرهم. (السمعاني، المنتخب، ص257؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج3، ص338)، روى عنه: أبو سعد السمعاني في (المنتخب من معجم شيوخ السمعاني، ص258)، قائلاً:" أنشدنا أبو سعد الخطيب بنيسابور، أنشدنا أبو تراب المراغي، أنشدنا أبو محمد بن أبي علي لبعضهم:

عليك بجمع العلم فالجهل سبة	وعيب على المرء اللبيب وعار
وما حسن أن تملك الأرض كلها	وتحوي ما فيها وأنت حمار"

وعاش ستاً وسبعين سنة قضى اغلبها في حقل العلم والمعرفة (الذهبي، تاريخ الاسلام، ج36، ص459)، حتى وفاته في سنة ثمان وثلاثين وخمس مائة (السمعاني، الانساب، ج8، ص88؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج3، ص338).

6- أبوالعباس يعقوب بن يوسف بن الحسن الشرمقانى (لم نعثر عن سنة وفاته في المصادر التأريخية).

الامام الحافظ الثقة، كان رحالا، صب اهتمامه على سماع الحديث النبوي وروايته، وتلاوة القرآن وحفظه وتدبر معانيه وتفسيرها، اذ كان له حضور علمي في عدة مجالس علميه بعدة مدن ارتحل اليها لسماع والروايه والقراءة، اقبل عليه الناس لحضور مجلسه في شَرْمَقان من اصقاع عدة، واجازه العديد من مشايخ الحديث والقران، ففي نسا سمع حميد بن زنجويه، وبالعراق سمع العباس بن محمد الدوري، وأبا قلابة الرقاشيّ، وبمصر سمع محمد بن أصبغ بن الفرج، وبالشام عمران بن بكار الريان البزار، ومحمد بن عوف الحمصي، وعلى بن عثمان البغلي (السمعاني، الانساب، ج8، ص90).

ما يمكن ان نشهده على ابو العباس الشرمقاني انه كان مفضالاً بعلمه محباً للعلم، يرتحل الى المشايخ الثقة في ديار الاسلام ويسمع منهم، ويمثلهم في دياره بما حمله منهم من علم ومعرفه، رحمه الله بما قدم للحركة العلمية والفكرية من عطاء زاخر، وان لم تسعفنا المصادر التاريخية بمعلومات وافيه عنه سوى ماذكره السمعاني في انسابه، ولكنه يظل عالم وشيخ جليل مثل شَرْمَقان احسن تمثيل في حقل علم رواية الحديث وتلاوته القرآن وتفسيره.

الخلاصة:

بعد الانتهاء من هذا البحث خلُصنا الى عدة نتائج وهي:

1- برزت شخصيات علمية لبلدة شَرْمَقان في مجال الحديث النبوي وتلاوة القرآن قد غيبتهم اقلام الباحثين والاكاديميين في اظهار مالهم من حضور علمي مميز في الحركة الفكرية والدينية والعلمية الاسلامية خلال القرنين 3-6 الهجريين/9-12 الميلاديين). ولاسيما اغلب الدراسات الاكاديمية تسلط الضوء على علماء المدن الكبيرة في المشرق الاسلامي، ولا تتطرق الى اهم مشايخ العلم في القرى والنواحي والكور.

2- تأكد لنا من خلال هذا البحث تجذر مبادئ الدين الاسلامي في نفوس وافئدة السكان المحليين في البلدان المشرقية المفتوحة، واعتناقهم له بقناعة وليس بحد السيف، حتى خلف اجيال حملت على عاتقها مهمه تدارس هذا الدين قراناً وحديثاً وفقهاً وكافة العلوم الاخرى، ولم يقتصر الامر على فتح المنطقة من قبل الفاتحين المسلمين وتركها دون ان يكون للإسلام انتشارا فيها عن قناعة كما يدعي بعض اعداء العروبة والاسلام، وانما جيل بعد جيل تعمق الاسلام في عقولهم ونفوسهم فخرجوا لنا كوكبة منيرة من المشايخ نثروا علمهم كشذرات عطره بين السكان المحليين، ووصل الامر بهم الى الخروج من ايطار بلادهم الجغرافي والعلمي الى بلدان الاسلام الاخرى في العراق والشام ومصر، لنيل شرف التدارس على يد افخر مشايخها، ومن ثم افادة العالم الاسلامي بعلمهم واضافاتهم القيمة، وهذا ما قدرنا ان نوضحه في هذا البحث عن مشايخ شرمقان المهتمين برواية الحديث وتلاوة القران.

3- تعرفنا على شخصيات شرمقانية عالمة في مجال الحديث النبوي وتلاوة القران وحفظه قد درس على يدها ابرز العلماء المعروفين كالحاكم النيسابوري وغيره، وتأثروا بهم واثروا.

4- كانت الشخصيات الشرمقانية التي اوضحناها داخل هذا البحث هي من ابرز المشايخ الذين مثلوا شرمقان افضل تمثيل في مجالس العلم وبلاطات الحكام والسلاطين، فمنهم كان من اشهر مؤدبي خراسان وهو ابو علي الحسن بن الفضل الشرمقاني، ومنهم من كان اديباً وفقيهاً وهو اَبو الفضل احمد بن محمد بن حمدون بن بندار الشرمقاني الخراساني، فكل عالم من علماء شرمقان كان

موسوعة بمختلف العلوم الدينية والانسانية، ومن خلال هذا البحث حاولنا ابراز اهمهم وان لا نبخس حقه بالذكر والتعريف بعلمه.

المصادر والمراجع:

1. احمد، حسن خضيري، قيام الدولة الزيدية في اليمن (280–298هـ/893-911م)(دراسة تاريخية وثائقية)، ط3، مكتبة المتنبي، بيروت، بلا. ت.
2. الأشعري، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن إسحاق بن سالم، (ت: 324هـ)، مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، عنى بتصحيحه: هلموت ريتر، ط3، الناشر: دار فرانز شتايز، بمدينة فيسبادن (ألمانيا)، 1980م.
3. بامخرمة، أبو محمد الطيب بن عبد الله بن أحمد بن علي(870-947هـ)، قلادة النحر في وفيات أعيان الدهر، عُني به: بو جمعة مكري وخالد زواري، الناشر: دار المنهاج، جدة، 2008م.
4. ابن تغري بردي، يوسف بن عبد الله الظاهري الحنفي(ت:874هـ)، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، الناشر: وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دار الكتب، مصر، بلا.ت.
5. ابن الجزري شمس الدين أبو الخير، محمد بن محمد بن يوسف (ت: 833هـ)، غاية النهاية في طبقات القراء، الناشر: مكتبة ابن تيمية، عني بنشره لأول مرة عام 1351هـ ج. برجستراسر.
6. ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت: 597هـ)، المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، تح: محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، 1992م.
7. ابن حجر العسقلاني أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد (ت: 852هـ)، لسان الميزان، تح: عبد الفتاح أبو غدة، ط1، الناشر: دار البشائر الإسلامية، 2002م.
8. الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي (ت:463هـ) تاريخ بغداد، تح: الدكتور بشار عواد معروف، ط1، الناشر: دار الغرب الإسلامي – بيروت، 1422هـ- 2002م.

9. الذهبي شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز (ت:748هـ)، ميزان الاعتدال في نقد الرجال، تح: علي محمد البجاوي، ط1، الناشر: دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت – لبنان، 1963م.
10. تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير والأعلام، تح: الدكتور بشار عوّاد معروف، ط1 ، الناشر: دار الغرب الإسلامي، 2003 م.
11. سير أعلام النبلاء ، تح: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، ط3، الناشر: مؤسسة الرسالة، 1985م.
12. معرفة القراء الكبار على الطبقات والإعصار، الناشر: دار الكتب العلمية، 1997م.
13. الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي، الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، ط15، الناشر: دار العلم للملايين، 2002م.
14. السباعي، مصطفى، السنة ومكانتها في التشريع الاسلامي، ط2، الناشر: دار الوراق – المكتب الاسلامي، 2000م.
15. سبط ابن الجوزي، شمس الدين أبو المظفر يوسف بن قِزْأُوغلي(ت: 654هـ)، مرآة الزمان في تواريخ الأعيان، تح: مجموعة من المحققين، الناشر: دار الرسالة العالمية، دمشق–سوريا، 2013م.
16. السمعاني، أبو سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي المروزي (ت: 562هـ)، الأنساب، تح: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني وغيره، الناشر: مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، 1962م.
17. المنتخب من معجم شيوخ السمعاني، تح: موفق بن عبد الله بن عبد القادر، الناشر: دار عالم الكتب، الرياض، 1996م.
18. الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله (ت:764هـ)، الوافي بالوفيات، تح: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، الناشر: دار إحياء التراث – بيروت، 2000م.
19. ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله (ت:571هـ)، تاريخ مدينة دمشق، تح: عمرو بن غرامة العمروي، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 1415هـ-1995.
20. ابن فارس، أحمد بن زكرياء القزويني(ت:395هـ)، معجم مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر، 1979م.

21. القطان، مناع، مباحث في علوم الحديث، ط5، مكتبة وهبه، القاهرة، 2007م.
22. أبن قطلوبغَا أبو الفداء زين الدين قاسم السُّوْدُوْنِي (نسبة إلى معتق أبيه سودون الشيخوني) الجمالي الحنفي(ت:879هـ)، الثقات ممن لم يقع في الكتب الستة، دراسة وتحقيق: شادي بن محمد بن سالم آل نعمان، ط1، الناشر: مركز النعمان للبحوث والدراسات الإسلامية وتحقيق التراث والترجمة صنعاء-اليمن، 2011م.
23. قوام السنة، إسماعيل بن محمد بن الفضل بن علي القرشي(ت:535هـ)، سير السلف الصالحين لإسماعيل بن محمد الأصبهاني، تح: د. كرم بن حلمي بن فرحات بن أحمد، الناشر: دار الراية للنشر والتوزيع، الرياض، (بلا.ت).
24. ابن القيسراني، أبو الفضل محمد بن طاهر بن علي بن (ت:507هـ)، الأنساب المتفقة في الخط المتماثله في النقط والضبط، تح: دي يونج، طبعة: ليدن: بريل، 1282هـ-1865م.
25. الكتبي، محمد بن شاكر بن أحمد بن عبد الرحمن بن شاكر بن هارون(ت:764هـ) فوات الوفيات، تح: إحسان عباس، الناشر: دار صادر – بيروت، 1973.
26. ابن كثير أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي البصري ثم الدمشقي (ت:774هـ)، طبقات الشافعيين، تح: أحمد عمر هاشم، د. محمد زينهم محمد عزب، الناشر: مكتبة الثقافة الدينية، 1993م.
27. البداية والنهاية، تح: علي شيري، الناشر: دار إحياء التراث العربي، 1988م.
28. المريي، المهلب بن احمد بن ابي صفره اسيد بن عبد الله الاسدي، المختصر النصيح في تهذيب الكتاب الجامع الصحيح (ت:435هـ)، تح: احمد بن فارس السلوم، ط1، الناشر: دار التوحيد ودار اهل السنة، الرياض، 2009م.
29. المنصوري، أبو الطيب نايف بن صلاح بن علي، الرّوض الباسم في تراجم شيوخ الحاكم، قدم له: فضيلة الشيخ الأستاذ الدكتور سعد بن عبد الله الحميد، فضلية الشيخ الدكتور حسن محمد مقبولي الأهدل، قدم له وراجعه ولخص أحكامه: فضيلة الشيخ أبو الحسن مصطفى بن إسماعيل السليماني، الناشر: دار العاصمة، الرياض- المملكة العربية السعودية،2011م.
30. ابن نقطة، محمد بن عبد الغني بن أبي بكر بن شجاع الحنبلي البغدادي (ت:629هـ)، التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد، تح: كمال يوسف الحوت، ط1، الناشر: دار الكتب العلمية، 1988م.

31. هاني، عبد الجبّار عبد الامير ابو سعيد الضرير وجهوده في رواية اللغة، جمع وتحقيق ودراسة: جامعة البصرة، العراق، بلا.ت.
32. الهمداني، أبو محمد الحسن بن أحمد بن يعقوب بن يوسف (ت:334هـ)، صفة جزيرة العرب، مطبعة بريل-ليدن، 1884م.
33. ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي(ت:626هـ)، معجم البلدان، ط2، الناشر: دار صادر، بيروت، 1995م.
34. معجم الأدباء(إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب)، تح: إحسان عباس، الناشر: دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1993م.

The scientific presence of the scholars of the Sharmakan was one of the narrators of hadith and the afiz or studies of the Qur'an From (the third and sixth centuries AH/ ninth - twelfth century AD)

Asst.Prof.Dr. Shaymaa Fadhel Abd Al-Hameed
College of Education for Women
University of Baghdad
shaymaafadhel2014@coeduw.uobaghdad.edu.iq

Key words:the scholars .the Sharmakan. hadith. the Qur'an

Summary:

The Islamic Orient during the 3-6th Hijri / 9th-12th centuries AD had sharmakan feminist town of Al-Asfraiyyah, Al-Nisabouriya, had a share of this distinguished scientific presence of its most prominent sheikhs in the region with various sciences and knowledge, And memorize and interpret, Since the freedom of movement between cities and regions rich in science, and the journey in his request to the lands of Islam, this town has emerged on the scientific and knowledge surface, so that its students became apprenticeships at the hands of senior sheikhs in those lands and regions in the East and outside, and drew from the sources of their knowledge and knowledge, Until they were licensed in various specializations, especially in the hadith and the Qur'an, and they made many of their scientific efforts in the service of the Islamic scientific and intellectual movement, and from this standpoint we tried to shed light on this town and its most important sheikhs who specialize in hadith and the Qur'an after the researchers' pens were absent from it, highlighting the most important figures in this town And their scientific and cognitive additions.